# الفصل الثالث

# فرسطه – تملوشايت – تندميره

## فرسطه ــ تملوشايت ــ تندميره

عندما يمعن المرء النظر في القرى القديمة المتناثرة بجبل نفوسة، يميل إلى الاعتقاد بان أعداد غفيرة من الناس قد استوطنت هذه الأنحاء عبر تاريخها الطويل. وعلى الرغم من الدمار والخراب والهجرة التي شهدتها هذه القرى القديمة، فهي لا زالت تحتفظ بقدر من الأهمية. ومن الجدير القول بان هناك تماثلا واضحا بين أغلب هذه القرى، ولكن بعضا منها يتميز بمواصفات خاصة. فمقرات الحكام والمباني المخصصة للتعليم والأسواق، في بعض هذه القرى، تزودنا بمعلومات تساهم في إلقاء المزيد من الضوء على الجوانب التاريخية والاقتصادية والاجتماعية لهذه المنطقة.

### قرية فرسطه:

تبدو آثار فرسطه القديمة على بعد 8 كم إلى الشمال الغربي من قرية كاباو. ويظهر إنها مكونة من قريتين. والأقدم منهما لم يتبق بها إلا بقايا المسجد، الذي يعتقد بأنه كان كنسية في أول الأمر.[190] ويوجد إلى الشرق من هذا الموقع، وعلى بعد حوالي 2 كم، قرية فرسطه الكبيرة، التي تحتل مركز الاهتمام. وهي تقع على سفح جبل يطل على سهل الجفارة في الجهة الشمالية، بينما يمتد إلى وادي طمزين في الأسفل، من الناحية الجنوبية الشرقية. وعل الرغم من هجرة السكان لهذه القرية، إلا ان بعض الأهالي لا زال يستغل أبنيتها من آن لآخر.[191]

190– ديسبو، نفس المصدر، ص 265.

191– لازال الاهالي الذين يقطنون بقرب الموقع يأتون من آن لآخر، لاستعمال

ويصف موتيلنسكي فرسطه كالتالي: «يستطيع المرء ان يرى على جبل صغير الآثار القيمة لقرية فرسطه، ويتوسط المسجد بقايا الآثار القديمة، ويوجد قصر التخزين باتجاه الجنوب من هذه الأطلال. ويقع بين هذه القرية و(طمزين) واد كبير مليء بأشجار النخيل، ويحتوي الوادي على منخفض به عين ماء، وهي العين التي يتزود منها الأهالي بحاجتهم من الماء. ويوجد أيضا بئر ماء أمام القرية. وينتمي السكان جميعهم إلى المذهب الأباضي. وتضم قرية فرسطه قصرا للتخزين، حيث يحتفظ الأهالي بالقمح والشعير والزيت والصوف، ويتولى حراسة هذا القصر رجل من أهالي المنطقة نفسها».[192]

ويعيد (باسي) نفس المعلومات التي ذكرها موتيلنسكي ولكنه يضيف، بان المسجد، الذي يقع في وسط القرية، ربما كان في سابق عهده كنيسة مسيحية.[193] كما انه يشير إلى العلاقة التجارية التي ربطت جبل نفوسة بالسودان (النيجر، نيجيريا، تشاد، مالي)، في القرن الثالث الهجري – التاسع مسيحي – والحقيقة ان باسي يؤسس لهذه المعلومة على القصة التي أوردها الشماخي عن العالم المعروف أبي يحيى، ورحلته إلى بلاد السودان.[194] وإذا ما رجعنا إلى الدراسات المتعلقة بتجارة القوافل، رأينا ما تشكله منطقة الجبل من أهمية في هذه التجارة. ولكن لا يوجد حتى الآن، ما يؤكد على ان أهالي نفوسة قد امتهنوا التجارة، بقدر ما توجد من إشارات تؤيد مصاحبتهم للقوافل بقصد نشر العلم والمذهب الأباضي.[195]

معصرة الزيتون. ولازال قصر التخزين بحالة جيدة.

192– موتيلنسكي، نفس المصدر، ص 104–5.

193– يقصد باسي بعبارته المسجد القائم بفرسطة القديمة.

194– باسي، نفس المصدر، ص 444.

195– الشماخي، السير، ص 312.





ويصف ليفسكي فرسطه على النحو التالي: (فرسطه ـــ حقيقة ـــ قرية لها أهمية كبرى. إنها تقع ضمن منطقة الحرابة، في الجزء الغربي من جبل نفوسة، وليس بعيد عن كاباو. والواقع ان وصف بقايا أطلالها جاء عن طريق ديسبوا (Despois). وتعد فرسطه من القرى القديمة بالجبل .وهي موجودة قبل الفتح العربي بوقت طويل .ومن المتعارف عليه ان ثمة كنيسة مسيحية بهذه القرية .وكانت قد حولت إلى مسجد بعد اعتناق الأهالي للدين الإسلامي .ولذا فكلمة فرسطه ذاتها دليل على قدم هذا الموقع الذي يعود إلى العهد الروماني).

ويضيف، (ومن الممكن ان نتبين ان كلمة فرسطه كلمة لاتينية افريقية .وهي ترتبط بكلمة فورسار(Forsar) ). وترتبط أيضا بالكاتالونية (Catalonian) وبالكلمة البرتغالية فولكار،(Folcar) والكلمة الأسبانية فورزار ،(Forzar) والكلمة الإيطالية اللاتينية فورسير[196]. (Forcerr)

ويسترسل ليفسكي فيقول: (ان أقدم المصادر العربية التي تحدثت عن فرسطه، هو كتاب أبي سعيد الفرسطائي. ويعود تاريخ هذا المصدر إلى القرن الثالث الهجري – التاسع المسيحي).

ولا زالت مباني فرسطه القديمة بحالة جيدة. وتدلل دورها القائمة والمتلاصقة ببعضها ان هجرة سكانها قد تمت قبل فترة ليست بالطويلة (أنظر شكل 57). ومن الممكن ان يلحظ المرء بسهولة التماثل بينها وبين قرية نالوت. كما ان تخطيطها الأصلي يذكرنا بمدن المزاب في جنوب الجزائر.[197] ويتوسط قصر التخزين أطلال هذه القرية الكبيرة. وهو يشبه إلى حد كبير القصر الموجود بقرية

196– ليفسكي، نفس المصدر، ص 71–2.

197– M. Roche, le M'ZAB, PARIS, 1970, PP . 29-30.

**نالوت القديمة. ويمتاز قصر فرسطه بوجود برج به (أنظر شكل 58). وهذا البرج المتصدع بعض الشيء يقوم دليلا على استعمال القصر لأغراض دفاعية. ووفقا للمصادر التاريخية ففرسطه كانت قائمة إبان القرن الثالث الهجري – التاسع مسيحي.[198] وإذا سلمنا بوجود القصر في المخطط الأصلي للقرية، وهو الارجح، فلدينا الآن مثل يمكننا من القول بان قصور التخزين كانت قائمة في قرى الجبل في هذا التاريخ.**



**شكل** 57 قرية فرسطه القديمة كما تبدو من الجهة الجنوبية الغربية

**وتشبه بيوت فرسطه إلى حد كبير، تلك التي رأيناها بنالوت. ونتيجة لاتصال بعضها بالآخر تشكل جدران البيوت التي تقع على حافة القرية، في الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية، ما يشبه السور (أنظر شكل 59). أما شوارع القرية وأزقتها المتعرجة، التي لا تفارقها**

**198– والحقيقـــة ان هذه الظاهرة لا تقتصر على هذا المـــكان، فنحن نراها في المدن الواقعة على الساحل الشمالي، أنظر، فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإســـلامية، القاهرة، 1970، المجلد الأول، ص 643–48. وللاطلاع على أول إشارة إلى فرسطه أنظر ليفسكي، نفس المصدر، ص 72.**





**الظلال، فهي ظاهرة تتميز بها أغلب المدن والقرى الصحراية. وأفضل الامثلة لهذه الظاهرة في ليبيا مدينة غدامس القديمة الواقعة في الجنوب الغربي من الجبل (أنظر شكل 60) .**



**شكل** 58 قرية فرسطه القديمة ويتوسطها قصر التخزين



**شكل** 59 قرية فرسطه القديمة وتبدو منازلها المتلاصقة أخذت هذه اللقطة من الجهة الجنوبية



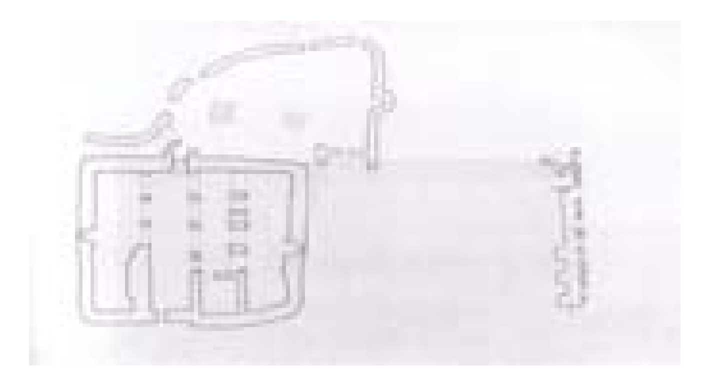
**شكل** 60 شارع من شوارع مدينة غدامس القديمة

## مسجد أبي يحيى:

يقع هذا المسجد في وسط سفح الجبل، الذي تقوم عليه القرية. ولا زال المسجد يحاط بالتقدير والزيارة من قبل الأهالي في المنطقة. ويميل مخطط المسجد إلى شكل المربع (أنظر شكل 61). وتتكون قاعة الصلاة من أربعة أروقة مغطاة بأقبية برميلية. ويبدو جليا ان ثمة رواق آخر باتجاه الشمال الشرقي اعتمادا على بقايا الأساسات البادية للعيان.







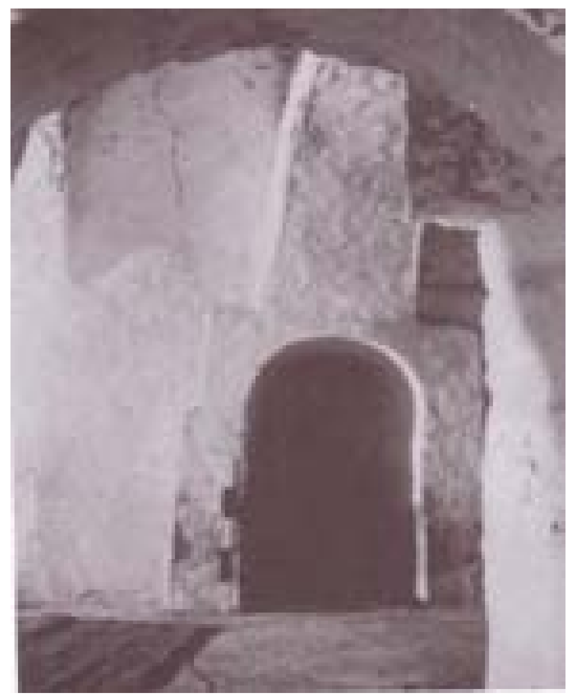
**شكل** 61 المقطع الأفقي الأرضي لمسجد أبي يحيى بفرسطه القديمة



**شكل** 62 الفناء الخارجي لمسجد أبي يحيى بفرسطه والمحراب

ويبلغ طول جدار القبلة حوالي 11.75 م، بينما يبلغ طول الجدار الشمالي الشرقي حوالي 12.80 م، والجدار الجنوبي الغربي حوالي 12.30 م. ويقدر اتجاه المحراب بحوالي 160 درجة، بينما يبلغ عمقه 90 سم تقريبا (أنظر شكل 63). كما يوجد تجويف آخر في الجدران الشمالي الشرقي، على خط مستقيم مع محراب المسجد.

**وبما انه لا يؤدي أي وظيفة بالمسجد الآن، فالأرجح انه كان مدخلا. ولقد أغلق أثناء إحدى عمليات الترميم التي جرت بهذا المسجد. وربما كان المدخل خاصا بالنساء (أنظر شكل 64)، ومن المؤكد ان الأعمدة التي يستند عليها سقف المسجد قد جلبت من مبنى روماني أقدم عهدا. وليس مستبعدا ان تكون من بقايا الكنسية التي أشار إليها بعض الباحثين. وهذا ما يحملنا على القول بان الحفريات الأثرية في هذا الموقع ستلقي بالضوء على كثير من التساؤلات، وربما تؤكد لنا ان المسجد قد بني على أنقاض الكنيسة ذاتها.**



**شكل** 63 محراب مسجد أبي يحيى بفرسطه القديمة







**شكل** 64 الرواق الشمالي الغربي بمسجد أبي يحيى بفرسطه

**ويوجد بفناء المسجد حجرة ملاصقة للجدار الجنوبي الغربي وتبلغ مساحتها حوالي 7.20 متر مربع. وهي تذكرنا بالحجرة التي وجدت بمسجد تنومايت. وبالإضافة إلى العثور على كمية كبيرة من أوراق المخطوطات، فان المصادر التاريخية تؤكد على دور هذا المسجد في مجال التعليم،[199] وهذا ما يجعلنا نميل إلى القول بان هذه الحجرة قد استعملت لحفظ المخطوطات (أنظر شكل 65). ويعتقد ان بعضا من هذه المخطوطات القيمة، التي كان يشتهر بها هذا المسجد، ولا**

**199– على معمر، نفس المصدر، ص 82.**

**تزال بحوزة مجموعة من الناس. وكما هي العادة – جهلا – لا زال الناس يتكتمون عليها.**



**شكل** 65 داخل مسجد أبي يحيى، وإلى اليمين تبدو الحجرة الصغيرة التي كان يحتفظ فيها بالمخطوطات

**ويوجد مدخلان لقاعة الصلاة. احدهما في الجدار الجنوبي الغربي، ويبلغ عرضه حوالي 55 سم، وارتفاعه حوالي 95 سم. أما المدخل الآخر فيقع بالجدار الشمالي الشرقي. ويبلغ عرضه 80 سم، وارتفاعه 15.1 م، وللمدخل الأخير أربع درجات تقود إلى قاعة**





**الصلاة (أنظر شكل** 67، 68، 69).



**شكل** 67 المدخل الجنوبي الغربي لمسجد أبي يحيى بفرسطه



**شكل** 68 فناء مسجد أبي يحيى الفرسطائي

**و يميل شكل الفناء إلى ما يشبه المثلث غير المتساوي الأضلاع، ويحده من الجهة الشمالية ثلاث حجرات محفورة في باطن الجبل.**

ويبدو ان هذه الحجرات، حديثة العهد، أنشئت لإيواء الزوار. وثمة صهريجان للماء محفوران بهذا الفناء (أنظر شكل 70)، أما الدرج الموجود بالفناء، تقريبا من قاعة الصلاة، فهو يقود إلى سطح المسجد، وكذلك إلى خارج المسجد (أنظر شكل 70). ويغلب الظن على ان الأصل في هذا الدرج يعود إلى استعماله للوصول إلى السطح لإقامة الأذان، نظرا لوجود الكثير من الدور على مستوى أعلى من المسجد.



**شكل** 69 الجدار الجنوبي الغربي بداخل مسجد أبي يحيى

ولقد اشرنا سابقا إلى ان المئذنة أو الصومعة قد غلبت عن عمارة المساجد الأباضية السالفة الذكر، وفي مسجد نالوت رأينا ذلك العنصر المعماري، الذي يطلق عليه (الصمعة). كما اشرنا إلى ان (الصمعة) في الجبل لم تستخدم لأداء وظيفة غير وظيفة تحديد مكان المسجد. والصومعة في العربية تطلق على المئذنة. وتحريفها إلى كلمة





(الصمعة) شائع في بلدان الشمال الإفريقي. والصومعة تعني أيضا دير الرهبان، الذي عادة ما يكون في الأماكن العالية والمنقطعة.



**شكل** 70 فناء مسجد أبي يحيى حيث تظهر الحجرة الخاصة بالزوار

ولا تفوتنا الإشارة إلى أننا نشهد تلازما بين (الصمعة) والمسجد الأباضي في جبل نفوسة. ويجب أن نستبعد هذا عن علاقته بالأذان. فالأذان كما يبدو من الامثلة العديدة، كان يقام في الأغلب الأعم من فوق سطح المسجد. والدرج الذي شاهدناه في هذه الامثلة يؤكد وجاهة هذا الرأي. وهذه الظاهرة نجدها منتشرة في المساجد القديمة بطرابلس، وغيرها من مناطق الشمال الإفريقي. وتظهر بجامع الناقة مترافقة مع وجود المئذنة، ويعود تاريخه إلى القرن الرابع الهجري.[200] ويقود الدرج في جامع الناقة مباشرة إلى المئذنة ذات الشكل المربع. وثمة درج آخر يقود إلى السطح.

وإذا عدنا إلى السنوات الأولى للإسلام وجدنا ان إقامة الأذان كانت تتم من على سطح مجاور لمسجد المدينة. وان أول أذان

200– التيجاني، رحلة، ص 145، الزاوي، معجم، ص 94.

أقيم بمكة كان من على سطح الكعبة. ومن المعروف ان المسلمين لم يستخدموا المئذنة إلا بعد الفتح الإسلامي للشام.[201] وكانت أول المآذن التي عرفت في الإسلام هي الأبراج المربعة بالجامع الأموي بدمشق. وهذا النمط من المآذن انتشر فيما بعد، في بلدان الشمال الإفريقي والأندلس.[202] ولكن الحال يختلف في جبل نفوسة، حيث غابت المئذنة عن معمار المسجد الأباضي، وهذا الغياب ربما يعزى إلى أمرين. الأول ان الأباضيين بجبل نفوسة عرفوا بتمسكهم الشديد بتعاليم الدين الإسلامي. وكذلك ثبت أنهم لم يكونوا على وفاق مع الأمويين، ويبدو أنهم كانوا ينظرون إلى المئذنة على إنها أموية. والثاني ان معظم مساجد الجبل قد احتلت أعلى الأمكنة في المدن والقرى. ولذا لم تكن ثمة ضرورة لبناء المآذن. والحقيقة ان هذا الأمر لا علاقة له بالدين بقدر ماله علاقة بظروف وضعية المسجد من جهة. ومن جهة ثانية نراه قد ارتبط بإعزاز أماكن العبادة الإسلامية. واستجابة لروح التنافس، التي أملاها على المسلمين منذ البداية ما وجدوه من احتفاء بدور العبادة في الأديان الأخرى.

ولقد رأينا ان المظهر الشائع في جبل نفوسة هو الدرج الذي يقود إلى سطح المسجد. ويذكر شاخت (J.Schacht) إن هذه الظاهرة قد وجدت بجامع الفسطاط بمصر ،كذلك في المنازل بسوريا، قبل الإسلام .وإنها ظاهرة منتشرة بالمساجد الأباضية ،ومن ضمن ذلك مساجد جربة والجنوب التونسي ،ويختم شاخت مقالته بالإشارة إلى نيجيريا .فيقول ان وجود هذه الظاهرة ببعض مساجدها كانت

201– أنظــر كريزوال، نفس المصدر، المجلد 1، ص 11 وقارن، فريد شــافعي، نفس المصدر، مجلد 1، 637–640.

202– كرزويل، نفس المصدر، ص 38–9، وقارن فريد شـــافعي، نفس المصدر، ص 635–6–7.





نتيجة للتوصل مع مدن المزاب بالجنوب الجزائري[203].



شكل 71 المدخل الرئيسي لمسجد أبي يحيى، الذي يقع في الجدار الشمالي الشرقي

ونحن إذ نميل إلى الاتفاق مع شاخت فيما يتعلق ووجود هذه الظاهرة بنيجيريا، وجب ان نبين وجودها في أنحاء متفرقة من ليبيا. أما وجودها في جبل نفوسة فيقدم دليلا آخر على دعم نظرية شاخت. وكما اشرنا سابقا فقد وجدت هذه الظاهرة المعمارية بمسجدي ابناين

203– أنظــر، 19,,1954 ,Alger (Tomxi) institute de recherches ,1 ,pp. 14–5,

وأبي يحي بفرسطة. وبناء على الأدلة التاريخية، يمكننا إرجاع تاريخهما إلى المنتصف الأول من القرن الرابع الهجري – العاشر مسيحي. ومن المعروف ان أول مدينة بنيت في منطقة المزاب، يعود تاريخها إلى المنتصف الأول للقرن الخامس الهجري – الحادي عشر مسيحي. ولذلك فان المسجدين بجبل نفوسة هما أقدم عهدا من مدن المزاب، ووفقا للادلة التاريخية أيضا نستطيع القول بان هذه الظاهرة قد انتقلت إلى الغرب عن طريق جبل نفوسة. وثمة احتمال يقضي بأنها انتقلت أيضا إلى الجنوب. ومما يدل على ذلك إشارة المصادر التاريخية إلى العلاقة التجارية بين نفوسة وبلاد السودان، إبان القرن الثالث الهجري التاسع مسيحي. وهي معلومة شائعة الانتشار.[204]

والحقيقة أننا لا نملك حتى الآن دليلا اثريا نعتمده لنؤرخ بالتحديد لمسجد أبي يحي بفرسطه. ولكننا بالاعتماد على المعلومات التاريخية، نستطيع الوصول إلى تاريخ تقريبي. والنص التاريخي يذكر بان رجلين باسم أبي يحي ينسبان إلى فرسطه، أحدهما هو أبو ذر صدوق، الذي قتل في معركة مانو 288هـ، 896م.[205] والآخر هو ابن القاسم الذي كان معاصرا لأبي ذر. ويبدو ان الأخير هو الأقرب للارتباط بهذا المسجد. ذلك لأنه قد وصف بتبحره في العلم .و كان ذا صيت رفيع بين علماء نفوسة. ولقد كان لفترة ما مستشارا لحكام الجبل أبي زكريا.[206] ووفقا لهذا النص يمكننا القول بان هذا المسجد كان قائما في المنتصف الأول من القرن الرابع الهجري – العاشر

204– روسي، نفس المصدر، ص 29. عبد الرحمن الجيلاني، تاريخ الجزيرة العام، بيروت، 1965، الجزء الأول، ص 237، أنظر أيضا، شــاخت نفس المصدر، ص 21–2، والشماخي، السير، ص 312–437.

205– الشماخي، السير، ص 268–9.

206– المصدر السابق، 310–1–320 ،2.





مسيحي، والاحتمال أيضا قائم بعودة بناء المسجد إلى تاريخ أقدم عهدا.

ويبدو ان قرية فرسطه كانت مزدهرة إبان عهد أبي يحي. ويبدو كذلك ان هذا الازدهار قد استمر لفترة طويلة من الزمن. فالمعلومات تؤكد على ان قرية فرسطه كانت إبان القرن الثامن الهجري – الرابع عشر مسيحي، تضج بالنشاط والحركة، وربما يعود إلى هذا الأمر استقرار عالم الجبل الكبير، أبو طاهر الجيطالي، بهذه القرية، وقيامه بالتدريس فيها.[207] واعتمادا على ما يرونه سكان المنطقة. فقرية فرسطه لم تزل عامرة بالناس إبان القرن الرابع عشر الهجري – القرن العشرون مسيحي. ولم يهجرها السكان إلا في الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين.

ولقد تم العثور على بعض اللقيات من القطع الفخارية بفرسطه. وجد اغلبها حول مسجد أبي يحي. ولا جدال حول نسبة هذه القطع الفخارية إلى فرسطه. ذلك ان آثارا لفرن قديم للفخار لازال ظاهرا لعيان. ولا يبعد عن المسجد إلا أمتار قليلة (أنظر شكل 72).

وهذا مما يزيد من أهمية قرية فرسطة. فالاحتمال إنها كانت أحد المراكز لتصنيع الفخار بجبل نفوسة.

ولا يفوتنا ان نشير إلى ان القطع الفخارية التي وجدت بفرسطة تتميز بطابعها الإسلامي، وعلى الرغم من ذلك، فهي لا تكفي لان تكون موضوعا للمناقشة. ولكن إذا قدر ان تكون حفريات، في يوم من الأيام، بهذا الموقع، فلا يستبعد ان تزودنا بما يسلط مزيدا من

207– المصدر السابق، ص 558. مونيلنسكي، نقس المصر، ص 104.

الضوء على هذا الجانب من الفن الإسلامي بجبل نفوسة.



شكل 72 بقية آثار لفرن صناعة الفخار على بعد أمتار من مسجد أبي يحيى

### تملوشايت:

تقع قرية تملوشايت على بعد عشرين كم تقريبا، إلى الشرق من كاباو، ومبانيها تنتصب على قمة جبل يطل في الغرب على واد صغير، ويمتد هذا الوادي، باتجاه الشمال، ليتصل بسهل الجفارة. وبالإمكان ان يرى المرء قريتي طمزين[208]، وفرسطة على الضفة المقابلة للوادي.

ولم يكتب إلا القليل عن قرية تملوشايت. وكتب الأقل عن مسجدها، الذي يعرف بمسجد أبي نصر. ليفسكي، مثلا، يصف

208- تخزين احدى القرى القديمة بجبل نفوسة، وتبعد حوالي 10 كم، عن فرسطه.





تملوشايت على إنها قرية تبعد عن كاباو بحوالي 12 كم، وطبقا لما نقله عن ديسبوا، والذي اعتمد بدوره على رواية محلية، يرجع بناء مسجد تملوشايت العتيق إلى القرن الثالث الهجري – التاسع مسيحي. ولذا يضيف ليفسكي: (إذا كان هذا صحيحا، فالقرية كانت عامرة في القرن الثاني، الثالث الهجري – الثامن، التاسع مسيحي).[209] أما المصادر التاريخية فتؤكد على وجودها في القرن الرابع الهجري – العاشر مسيحي.

ويذكر باسي بان المسجد بتملوشايت يعرف باسم بوزارزارت، (Buzarart) وان شهرة تملوشايت تعود إلى العلماء الذين ينتسبون إليها .ويذكر ان من هؤلاء النفر ،أبو هارون التملوشايتي ،تلميذ محمد بن خصيب .ويشير باسي إشارة عابرة إلى مسجد أبي نصر[210].

ويرى المرء على بعد حوالي 1 كم. إلى الشرق من قرية تملوشايت بقايا لمسجد قديم وسط الركام لدور متصدعة. وبقايا هذه الأطلال تشير إلى مدى اتساع رقعة هذه القرية. وسيرا إلى الشرق من هذا الموقع. وعلى مسافة قريبة، يوجد مسجد أبي نصر المتوحد، حيث لا يرى شيئا حوله (أنظر شكل 73).

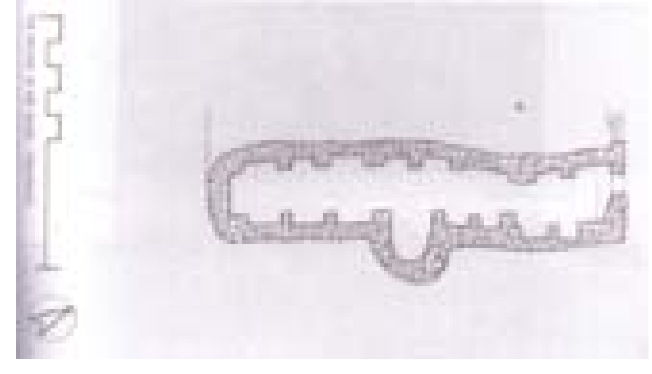
وتدل بقايا الآثار حول مسجد أبي نصر على اتساعه، مقارنة بمساجد الجبل القديمة. وتبلغ مساحته حوالي 144 متر مربع (أنظر شكل 74)، ولم يعد في الوقت الحالي قائما من هذا المسجد إلا رواق القبلة، المغطى بقبو برميلي. ويبلغ طول جدار القبلة حوالي 12.20م. ويخلو المحراب، الذي يبرز خارج جدار القبلة، من الكتابة والزخرفة، ويبلغ عمقه حوالي 1.50م تقريبا (أنظر شكل 73، 74). ويقع

209- ليفسكي، نفس المصدر، ص 59-60، الشماخي، السير، ص 301.
210- باسي، نفس المصدر، ص 451-2.

**مدخل الرواق المتبقي في الجانب الشمالي الغربي. ويبلغ عرضه حوالي 62 سم، وارتفاعه حوالي 90 سم. ويبدو ان هذا المدخل قد احدث عندما أغلقت الأقواس المتبقية من المسجد القديم. ويوجد عمود ملقى، على بعد مترين، خلف الجدار باتجاه الشمالي الغربي. ويرجح انه كان من ضمن الأعمدة، التي استخدمت في باقي الأروقة.**



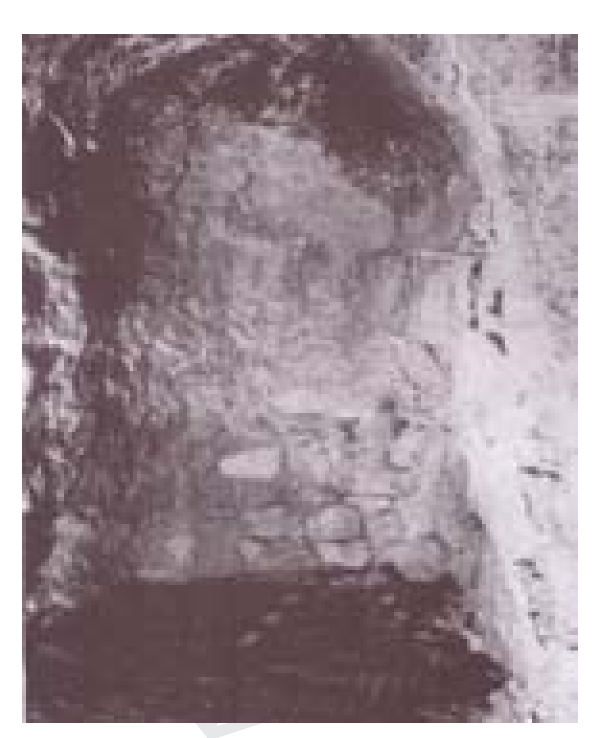
**شكل** 73 مسجد أبي نصر بتملوشايت القديمة، ويظهر المحراب البارز عن الجدار باتجاه الجهة الجنوبية الشرقية



**شكل** 74 المخطط الأفقي الأرضي لمسجد أبي نصر بتملوشايت القديمة





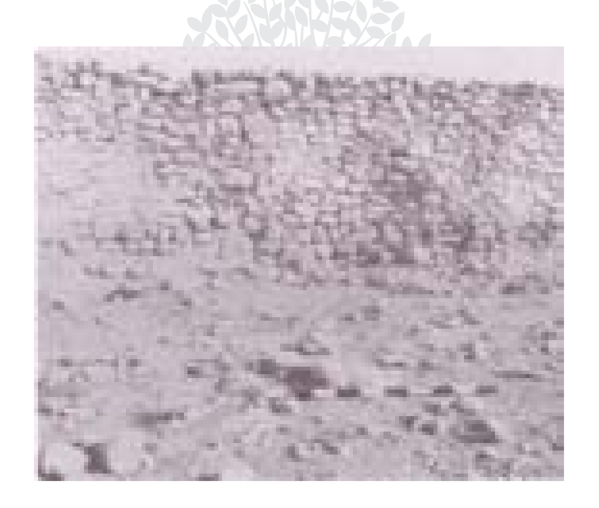


**شكل** 74أ محراب مسجد أبي نصر بتملوشايت القديمة

**ولقد بني المسجد من الأحجار غير المستوية والطين. وإلى جانب المسجد، في الركن الشمالي الشرقي يوجد صهريج للماء، محفور في الأرض (أنظر شكل 77)، وهذا الصهريج ،كما هو الحال بالنسبة للصهاريج الموجودة بالجبل، يميل إلى الشكل الدائري. وينسب المسجد إلى أبي نصر فتح بن نوح الملوشاي. وهو أحد علماء جبل نفوسة المعروفين في القرن السبع الهجري – الثالث عشر مسيحي،[211]**

**211– الشماخي، السير، ص 348.**

**وهذا المسجد، حقيقة، لا يمثل قيمة فنية أو معمارية، بقدر ما يمثل نسبته إلى أبي نصر من أهمية. فهو الذي صاغ للأباضيين أعمالا فريدة.[212] ومن جهة أخرى، فهو مثال لمسجد أباضي يعود تاريخه إلى القرن السابع الهجري – الثالث عشر مسيحي. وهذا مما يدل على ان الأباضيين، حتى هذا الوقت، لا يعيرون اهتماما للشكل، بقدر ما يهتمون بالمضمون، ولعله بعد كل هذا يقدم لنا مثلا لمسجد بدون محراب، إذ ان المحراب الحالي مستحدث في ترميم لاحق لبناء المسجد. وهذه الظاهرة ستتعرض لها بتفصيل عند التطرق إلى مناقشة الجانب المعماري لأكبر مساجد جبل نفوسة، الموجود بقرية شروس القديمة.**



**شكل** 75 الجدار الشمالي الغربي لمسجد أبي نصر، وهو ترميم لاحق

**212– المصدر السابق، ص 549، أنظر أيضا، مونيلنسكي، نفس المصدر ص 103.**







**شكل** 76 مسجد أبي نصر كما يبدو من الجهة الشمالية الشرقية بتملوشايت



**شكل** 77 بقايا آثار لمسجد أبي نصر، وهي تمتد باتجاه الشمال الغربي من الرواق القائم الآن

**تندميره:**

**تقع قرية تندميره على بعد حوالي 7كم، في الاتجاه الشرقي من قرية تملوشايت. وتربض مبانيها على مرتفع ينحدر نحو الشرق ليتصل بوادي شروس. وتنتشر أطلال هذه القرية على رقعة واسعة من الأرض. والمرء لا يملك إلا التحسر عند رؤية الحالة المزرية التي عليها بقايا هذه الأطلال. ذلك ان هذه القرية قد لعبت دورا في تاريخ جبل نفوسة. وكانت مقرا لأحد أشهر حكام الجبل. وبطبيعة الحال فسكان هذه القرية قد هجروها منذ زمن طويل. ويبدو ان مبانيها قد تصدعت ماعدا المسجد المعروف بمسجد أبي منصور إلياس. ويعيش أهل تندميرة اليوم في منازل حديثة لا تبعد كثيرا عن هذا المسجد. ولكن أهم ما يشغل اهتمامهم عند النظر إلى قريتهم القديمة، هو مسجد أبي منصور، الذي عانى وكسب في ذات الوقت من أعمال الترميم.**

**ويتعرض موتيلنسكي إلى ذكر قرية تندميرة. ويصفها على النحو التالي: (يوجد الكثير من أشجار الزيتون إلى الغرب من قصر تندميرة. ويمتلك أهالي القصر عددا هائلا من أشجار النخيل، وأمام هذه القرية يوجد صهريج للماء. وإلى الأسفل من هذا الصهريج يمتد الوادي المليء بأشجار النخيل والزيتون. ويفصل هذا الوادي قرية تندميرة عن قرية طمزين).[213]**

**وأما ليفسكي فيقول: (ان تندميرة تعتبر مسقط رأس أبي منصور إلياس، الذي حكم جبل نفوسة في العهد الرستمي، إبان النصف الأخير من القرن الثالث الهجري – التاسع مسيحي). كما**

**213– موتيلنسكي، نفس المصدر، ص 103–4.**





**انه يضيف بان مسجد أبي منصور إلياس لا زال قائما، ويحظى بالتقدير والزيارة من قبل الأباضيين القاطنين بالجبل.[214]**

**ولا يتبع الشماخي هذا النسق في وصف القرى الأباضية بالجبل. فهو يتعرض للقرى عندما يضطره السياق التاريخي للإشارة إليها. ولذا تتوزع أخباره عنها في كتابه التاريخي (السير). فهو مثلا، يشير إلى تندميرة على إنها إحدى أهم ثلاثة قرى بجبل نفوسة. كما انه من مدح هذه القرى، بسبب بعض رجالاتها الذين ساهموا بشكل ايجابي في تاريخ المنطقة.[215]**

**والحقيقة ليس ثمة شيء يجذب المرء إلى آثار تندميرة عدا مسجدها المعروف، بمسجد أبي منصور إلياس (أنظر شكل 78)، وهو يقع على تلة صغيرة تشرف في الجهة الشرقية على وادي شروس، محاطا بأكوام من الأنقاض.**



**شكل** 78 مسجد أبي منصور إلياس بتندميرة القديمة كما يبدو من الجهة الشمالية الشرقية

**214– ليفسكي، نفس المصدر، ص 59–60.**
**215– الشماخي، السير، ص 301، 307، 315–6.**

**لقد سبقت الإشارة بتوسع إلى أبي منصور إلياس، الذي حكم جبل نفوسة، في القرن الثالث الهجري–التاسع مسيحي. وكان ذلك في عهد الأمامين الرستميين، اليقظان وأبي حاتم.[216] ونحن على علم بأنّ إمامة اليقظان قد دامت لمدة أربعين عاما (241 – 281هـ). ولكن الذي لا نعلمه هي السنة التي عين فيها أبو منصور حاكما للجبل. وعلى أية حال، فبإمكاننا تحديد تاريخ تقريبي لبناء مسجد أبي منصور. وهذا التحديد سيعتمد على حدثين كبيرين، فالأول يتعلق بهزيمة العباس بن طولوب على يد أبي منصور إلياس في سنة 267هـ – 881م. والحدث التاريخي الآخر هو معركة مانو، التي هزم فيها الاغالبة أهالي نفوسة، بقيادة العباس بن أفلح، خليفة أبي منصور إلياس، في عام (283هـ – 296م).[217]**

**ووفقا لهذه الحقائق التاريخية يصبح بإمكاننا القول، ان مسجد أبي منصور قد أسس في الفترة ما بين 267هـ، و282هـ. ويترتب على هذه النتيجة معرفتنا لأقدم مسجد قائم بمنطقة جبل نفوسة، على الرغم من تصدع جزء من بنائه الأصلي.**

**ولازال رواق القبلة بحالة جيدة. أما بقية المسجد فيمكن تتبع أسسه الأصلية بسهولة، نتيجة لبقايا أطلاله المتصدعة الظاهرة للعيان. ومخطط المسجد الأصلي يقترب من الشكل المربع. ويبلغ طول جدار القبلة فيه حوالي 19.30م. أما الجدار المقابل لحائط القبلة فيبلغ حوالي 19.10م. ويقدر طول الجدار الشمالي الشرقي بحوالي 18.10م. كما يبلغ سمك الجدار حوالي متر واحد. ومثل ما هو في مسجد أبي نصر، فثمة عمود ملقى خلف الرواق الثاني (أنظر شكل 79).**

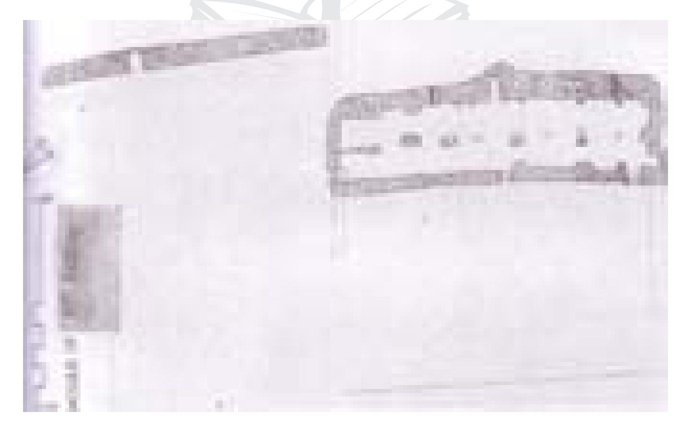
**216– الشماخي، السير ، ص 301، 307، 315–6.**
**217– المصدر السابق، ص 224.**







**شكل** 79 جزء من الجدار الغربي لمسجد أبي منصور بتندميرة القديمة



**شكل** 80 المقطع الأفقي لمسجد أبي منصور بتندميرة

وعند تتبع أساسات المسجد الأصلي، تبين انه كان يتكون من خمسة، وربما من ستة أروقة، اعتمادا على عرض المسافة في الرواقين القائمين حاليا. وللمسجد بوضعه الراهن مدخلان، احدهما في الجدار الشمالي الشرقي، ويبلغ عرضه 72 سم، ويقدر ارتفاعه بحوالي متر واحد. والآخر يقع في الجدار الشمالي الغربي. ويظهر انه قد استحدث خلال ترميم أجرى على المسجد. ولقد شمل الترميم أيضا سد الأقواس في الرواق الثاني. (أنظر شكل 81–82).



**شكل** 81 المدخل الرئيسي لمسجد أبي منصور إلياس، الذي يقع في الجهة الشمالية الشرقية

ونرى على سطح المسجد، وفوق المحراب مباشرة، العنصر المعماري الذي يطلق عليه (الصمعة). وهي تتكون هنا من قاعدة صغيرة مربعة. ويبلغ طول كل ضلع فيها حوالي 90 سم. ويعلو هذه القاعدة بناء اسطواني الشكل. ويقدر ارتفاعه بحوالي 90 سم. ومن البديهي ان يذكرنا هذا العنصر المعماري بما رأيناه في مسجد نالوت،





إلا انه في مسجد أبي منصور أكثر اتقانا. وكذلك أكثر دلالة على تحديد موقع المسجد (أنظر شكل 83، 84، 85، 86) وأما الفتحة التي نراها في هذه (الصمعة) فهي تعتبر عن فكرة لطيفة تتعلق بالتهوية وإدخال قدر ضئيل من الضوء إلى داخل قاعة الصلاة.



**شكل** 82 الجدار الشمالي الغربي لمسجد أبي منصور حيث يظهر المدخل الآخر



**شكل 83** الجدار الجنوبي الغربي لمسجد أبي منصور، حيث تبدو آثار الترميم واضحة



شكل **84** الصمعة بمسجد أبي منصور إلياس بتندميرة القديمة



شكل **85** الصمعة بمسجد أبي منصور إلياس بتندميرة القديمة

**ونشاهد أيضا خلف أساسات المسجد الأصلي، في الجهة الشمالية الغربية، بقايا الآثار تشير إلى وجود فناء ملتصق بقاعة الصلاة. ويلاحظ ان جزء من جدار القبلة في هذا الفناء لازال ظاهرا للعيان. ويبلغ طوله حوالي 17.3م، بينما يبلغ حوالي 1.30م ونرى بهذا الجدار محرابا ذا عمق يبلغ حوالي 1.20م. ووجود هذا الفناء في**





**مسجد أبي منصور يذكرنا بالفناء الموجود بمسجد أبي يحيى في فرسطه. ويطلق على هذه الأفنية في منطقة جبل نفوسة (مصلى)[218] والأصل في هذه التسمية في الغالب مرتبطة بالصلاة على الموتى بهذه الأمكنة. ويوجد خلف الفناء بمسجد أبي منصور، كما هو الحال في مسجد أبي يحيى بفرسطه، حجرات متصدعة. واعتمادا على رواية الأهالي، فهي تعود إلى وقت متأخر جدا. ولقد بنيت أصلا بغرض إيواء الزوار. (أنظر شكل 87).**



شكل **86** الصمعة بمسجد أبي منصور إلياس بتندميرة القديمة

**والنظر إلى المسجد بتندميرة من الخارج، يوحي بأنه بناء بسيط. ولكن النظر من الداخل للرواقين القائمين يحتفظان بأهمية كبيرة من الناحية المعمارية والفنية. ولذا يتوجب علينا الخوض في بعض التفاصيل.**

**218– المصلى مكان يستعمل للصلاة وقت الحاجة. وغالبا ما يبدو بسيط البناء. وكان أول مصلى عرف في الإسلام ذلك الذي استعمله النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة أنظر ، كرزويل، نفس المصدر، المجلد الثاني، ص 598–9.**



**شكل 87** حجرات الزوار لمسجد أبي منصور، التي تقع إلى الشمال الشرقي من المسجد

**ويبدو واضحا ان ترميمات عدة قد أجريت على هذا المسجد ووثقت واحدة منها بكتابة على الحجر. فعند مواجهة المحراب يرى على جدار القبلة، إلى الجهة اليسرى، وعلى ارتفاع قدره حوالي 1.40م. كتابة محفورة على حجر. وهي تتكون من تسعة أسطر. وتقرأ على النحو التالي:**

**«بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على نبينا محمد وآل(ه) وصحبه وسلم تسليما. أسس هذا المسجد في شهر الله المبارك المحرم عام خمس وسبعين سنة بعد ثمن مائة في القرن التاسع وكتب سعيد بن مصباح ابن إبراهيم رحمه الله برحمته». (أنظر شكل 88).**

**ونرى هنا ان الكتابة تشير إلى تأسيس المسجد في عام 875 هـ، ويظهر ان الكاتب قد قسم مساحة الحجر إلى خمسة أقسام أفقية، وصولا إلى كتابة سطرين في كل قسم منها. وكما يظهر فانه لم ينجح في كتابة السطر الثاني في القسم الثاني. ذلك لأنه كتب السطر الأول بميل نحو الجهة اليسرى. ولذا لم تكن المساحة المتبقية كافية**





**للكتابة. كما يبدو ان السطر السادس قد أضيف إلى الكتابة الأصلية في فترة لاحقة. ذلك لان الكتابة هنا لا تتلاءم ولا تنسجم مع بقية الكتابة.**



**شكل 88** الكتابة الأثرية، التي تبدو على اليمين عند مواجهة المحراب

**ولا يجب ان نغفل عن كلمة (أسس) في السطر الأول، حيث إنها تعطي انطباعا وفهما بان هذا المسجد قد بني في التاريخ المذكور بالكتابة. وكان الصحيح ان تكتب كلمة جدد أو رمم أو أصلح، وما إلى ذلك. فبناء المسجد وتأسيسه قد وثقته المصادر التاريخية، كما**

**اشرنا آنفا.**

**ولا يفوتنا أيضا ان نذكر ان كلمة (ابن) التي جاءت في السطر الثاني وجب ان تكتب بدون ألف، وفقا للقاعدة اللغوية. ولكن المرء يجد العذر للكاتب، الذي من المؤكد انه كان من المتحمسين للمحافظة على هذا المسجد والعمل الذي تقوده العاطفة عادة ما يختلف عن العمل الذي يتحكم به التخصص. وهذا ما يراه المرء في اغلب المساجد، التي خضعت إلى الترميمات بمنطقة جبل نفوسة.**

**وعلى الرغم من وجود هذه الملاحظات حول هذه الكتابة بمسجد أبي منصور، فهي تعد ذات قيمة أثرية وتاريخية، وسنتطرق إلى أسلوب الخط بهذه الكتابة وغيرها في الفصل المخصص لهذا الغرض.**

**وبالنظر ثانية إلى المحراب، وإلى يسار هذه الكتابة، توجد فتحة صغيرة بجدار القبلة. وهي على شكل نافذة مغلقة ذات تجويف. ويحيط بهذا التجويف إطار مزخرف. ولقد تم تنفيذه على قطعة واحدة من الحجر ذي القطع الجيد. وهذا الحجر تم نحته على هيئة ثلاثة أقواس متلاصقة، وتستند هذه الأقواس على عمودين. احدهما مفقود الآن، وتبلغ قاعدة هذا الحجر حوالي 28 سم طولا، وحوالي 33 سم ارتفاعا. (أنظر شكل 89، 90). وهذه الزخرفة تذكرنا بما رأيناه في مسجد أبناين. وهذا العنصر الزخرفي شائع في العمارة الفاطمية. كما انه عنصر محبب للفنان المسلم، الذي استخدمه في زخرفة بعض العمائر الأندلسية، والراجح ان أول ظهور له في الفن الإسلامي كان بالجامع الأموي بدمشق، كما يلاحظ وجوده على واجهة القاعة الكبرى بقصر الاخيضر.**







**شكل 89** لقطة لمسجد أبي منصور بداخل قاعة الصلاة



**شكل 90** تجويف بجدار القبلة إلى اليمين عند مواجهة المحراب

وجب ان نلفت النظر إلى ان المحراب بمسجد أبي منصور إلياس قد تأثر كثيرا بفعل الترميمات التي أجريت بالمسجد. وعلى الرغم من ذلك يظل واحدا من أجمل المحاريب بمساجد ليبيا.[219] (أنظر شكل 91) وهذا المحراب ذو شكل شبه مستطيل ويبلغ عمقه حوالي 1.50م، ومن المعروف ان هذا النوع من المحاريب قد ظهر في العراق وإيران منذ فترة مبكرة في العهود الإسلامية. أننا نراه بقصر الاخيضر، وفي مسجد تاريخ خانة. ويعتقد ان كلاهما قد أسس في القرن الثاني الهجري – الثامن مسيحي، ولقد وجد أيضا في جامع سامراء بمسجد أبي دلف بالعراق.

وكل هذه المحاريب ومحراب الجوسق الخاقاني المماثل، وكذلك المحراب التي عثر عليه حديثا بسامراء، يعود تاريخها إلى المنتصف الأول من القرن الثالث الهجري – التاسع مسيحي.[220] وإضافة إلى هذا وجب ان نشير إلى انه وجد في منطقة المزاب، وكذلك في شمال نيجيريا،[221] والذي لا نعرفه بالتفصيل هو كيفية توظيفه في المساجد بغرب العالم الإسلامي. وعلى أية حال، فان شاخت (Schacht) يزعم ان أهل المزاب لم يكن ليستعيروا هذا النمط من نيجيريا .ولكن

219– لا يوجد حتى الان في المن الإسلامية الاثرية، التي تمت بها الحفريات، مثل اجدابيا، سلطان، وزويلة، محراب يضاهي محراب مسجد أبي منصور وهذه المقولة لا تشمل المساجد التي أنشئت في العهد العثماني في ليبيا، واغلبها في مدينة طربلس. وللاطلاع على روعة التصميم والزخرفة في الاخيرة أنظر، G.Messana, L'Architecture Musulmane Libyenne, Tripoli, Tunisie, 1977 ; pp. 161, 173.

220– كرزويل، نفس المصدر، المجلد الثاني، ص 258، أنظر أيضا، فريد شافعي، نفس المصدر، ص 624–5.

221– شاخت، نفس المصدر، ص 15، 18.





العكس هو الصحيح[222]. ونحن لا نعارض هذا الزعم. ولكن عندما رأينا هذا الشكل من المحاريب بمسجد أبي منصور إلياس، نستطيع ان نحدد الرابط الموضوعي بين جبل نفوسة وبين المزاب وشمال نيجيريا. وبذلك نضيف بعدا جديدا لنظرية شاخت.



شكل **91** محراب مسجد أبي منصور إلياس بقرية تندميره

والحقيقة ان أقدم المدن في منطقة المزاب يعود تاريخها إلى

222– المصدر السابق، ص 19.

**القرن الخامس الهجري – الحادي عشر مسيحي.[223] وبهذا يتبين ان مسجد أبي منصور أقدم بكثير من هذا التاريخ. واعتمادا على الأدلة التاريخية والأثرية نستطيع القول بيسر ان المحاريب المماثلة لمحراب مسجد أبي منصور بمنطقة المزاب قد تأثرت بجبل نفوسة. ويؤيد هذا أيضا التواصل بين المنطقتين. وثمة احتمال أيضا بانتقاله إلى الجنوب حتى نيجيريا من الجبل ذاته. وطبقا للمصادر التاريخية، فان أهالي نفوسة كانوا على صلة بتاهرت وورقلة منذ القرن الثاني الهجري – الثامن مسيحي. وكذلك ثمة ما يؤكد صلتهم ببلاد السودان في القرن الثالث والرابع هجري – التاسع والعاشر ميلادي.[224]**

**ولقد لبس المحراب بمسجد أبي منصور بأحجار جيدة القطع. وهي مزخرفة بالعناصر الهندسية والنباتية، وعلى مستوى عال من الجودة. وهذه الأحجار المنمقة تكتنف المحراب أيضا على جانبيه. ويبلغ مستوى ارتفاعها عن الأرضية حوالي 1.30م، ونراها تتراص فوق بعضها لتصل إلى مستوى العقد والذي يعلو المحراب. وبدلا عن العمودين اللذين يسندان هذا العقد، نجد أحجارا ذات شكل مستطيل تحيط بتجويف المحراب. ولكن للأسف – فان عددا من الأحجار العليا مفقودة.**

**وتنقسم هذه الأحجار راسيا إلى قسمين، الجزء الخارجي منها، وهو الموجود على جانبي المحراب. وتتكون الزخرفة به من وحدات تملأها الشرطات المتكسرة. وبالنظر إلى المحراب، فالجزء الآخر للأحجار، على اليسار، يظهر عناصر نباتية تشبه الورقة النخيلية، ونرى في المساحة المتبقية عناصر هندسية تتكون من معينات محاطة**

223– روشي، نفس المصدر، ص 29، الجيلاني، نفس المصدر، ص 237.

224– الشماخي، السير، ص 154–5، 214، 312.





**بأشكال مثلثات، وداخل كل منها تبدو ورقة بثلاث تفريعات. (أنظر شكل 91، 92، 93)، وعلى الرغم من ان قدرا كبيرا من الزخرفة قد مال للتلاشي، نتيجة لعدم العناية والإهمال، فان بعضها لازال بحالة جيدة. واللافت للتفكير ان هذا المستوى الراقي للزخرفة وتنفيذها، قد وجد في جبل نفوسة. ويعود تاريخها إلى القرن الثالث الهجري – التاسع مسيحي، ونضيف أيضا ان الزخرفة، التي تكتنف المحراب، تتكون من وحدتين زخرفيتين مكررة مرات ومرات على جهتي المحراب (أنظر شكل 94).**



**شكل 92** محراب مسجد أبي منصور إلياس بقرية تندميره



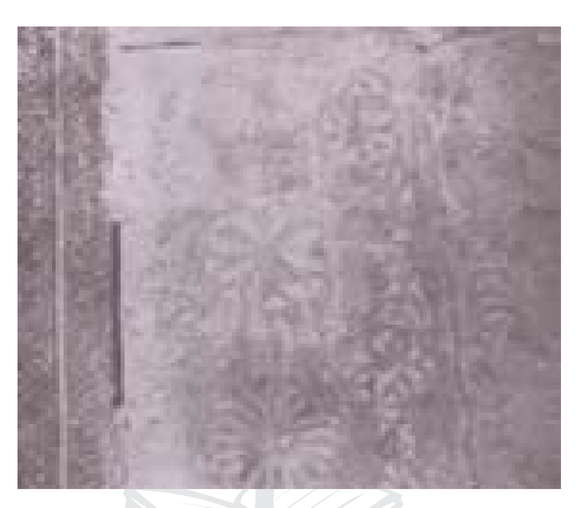
شكل **93** محراب مسجد أبي منصور إلياس بقرية تندميره

**فالوحدة الأولى تظهر ثلاثة أنواع من الدوائر المختلفة الأحجام، فالصغرى منها تحتوي على زهرة ذات ثمانية فصوص. والوسطى تحصر بداخلها زهرة ذات اثنتي عشر فصا. أما الأكبر منها فتحتوي على ثلاثة أقراص. والقرص الداخلي توجد به زهرة ذات ستة عشر فصا. أما القرصان الخارجيان فتملأهما وحدة زخرفية تتمثل**





**على هيئة تعريقات. وتظهر أيضا الورقة النخيلية متخللة موضوع الزخرفة.**



شكل **94** زخارف تكتنف محراب مسجد أبي منصور بتندميره

**وتتكون الوحدة الزخرفية الثانية من دائرة في الوسط، وتظهر بداخلها الزهرة المتفتحة. وهي محاطة بأربع زهرات، لكل منها ثمانية فصوص، وتشغل المساحة بين فصوص الزهرات زخرفة نباتية، تظهر بها أشكالا لورقة الزيتون والورقة النخيلية، ويحيط بهذه الوحدة الزخرفية دائرة كبيرة (أنظر شكل 94، 95) .**

**وعند النظر إلى المحراب، نرى انتهاء الأحجار الملبسة على جدار القبلة، بأحجار أخرى تقترب من الشكل المستطيل. وترتفع حتى بداية تشكل العقد، وتنقسم هذه الأحجار راسيا أيضا إلى جزئين. الأول إلى جهة اليسار، حيث نرى عناصر هندسية للزخرفة على شكل معينات متصلة، وبداخل كل منها زخارف نباتية.**

ويحتوي الجزء الآخر على زخرفة تمثل مربعات متراصة (أنظر شكل 96)، ونرى على الجانب الآخر من المحراب تماثل الزخرفة مع الجانب الأول، إلا ان في الأسفل يظهر شكل لعمود (أنظر شكل 97).



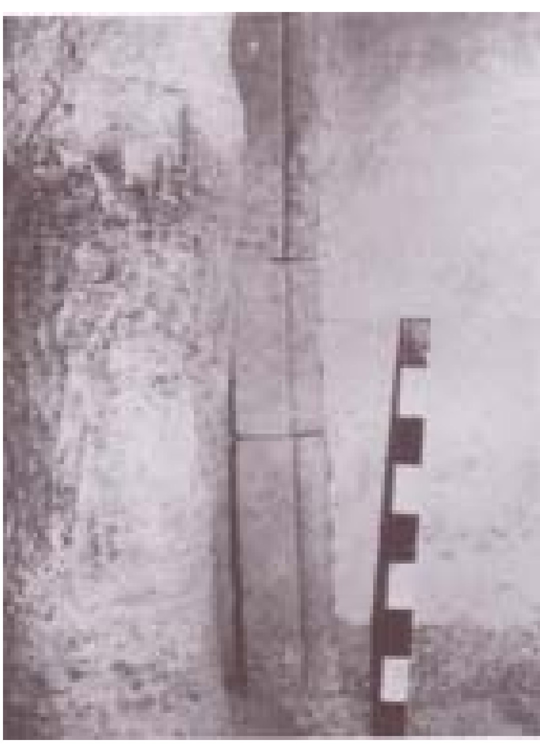
**شكل 95** زخارف تكتنف محراب مسجد أبي منصور بتندميره

ويبدو ان التجويف الداخلي للمحراب قد تعرض لترميم كبير، الأمر الذي أدى إلى ضياع بعض الأحجار المزخرفة. كما تعرض البعض الآخر للتغطية والتلف. وتظهر الزخرفة هنا منسقة بشكل راسي. وتتكون من حزم نباتية. وتبدو بالأسفل الدوائر المحتوية على الأزهار المختلفة الفصوص. وهي تتنوع من ثمانية إلى عشرين فصا. وهذه الوحدة الزخرفية رأينا أمثلة لها بالقيروان. وهي التي تقترب منها تاريخا. كما رأيناها في زخارف مدينة سدراته، وهي التي تتأخر عنها تاريخا. ولكن في مسجد أبي منصور تغلب على الزخرفة المنفذة بين هذه الدوائر العناصر الورقية ذات الثلاثة تفريعات (أنظر





شكل 98، 99، 100).



**شكل 96** زخارف إلى يمين الناظر إلى محراب مسجد أبي منصور بتندميره

وعلى الرغم من تعرض أحجار تجويف المحراب لتلف كبير، إلا انه لحسن الحظ، لا تزال النقوش على الحجر تبدو متماثلة مع الأحجار الأخرى بداخل المحراب. ولذا سنتعرض إلى وصفها بالتفصيل. فالزخرفة تتكون من أربعة دوائر تحيط كل منها بالأخرى. ويحيطها جميعا عنصر هندسي على شكل مربع (أنظر شكل 101)



**شكل 97** عمود يظهر على اليسار عند مواجهة محراب مسجد أبي منصور







**شكل 98** زخارف داخل تجويف المحراب



شكل **99** زخارف داخل تجويف المحراب



شكل **100** زخارف داخل تجويف المحراب





**وفيما يلي وصف لها بالتسلسل ابتداء من الدائرة الداخلية:**

**1- تبدو التعريقات النباتية متعرجة في مركز الدائرة، ومقسمة لها إلى ثمانية أجزاء. ويظهر في كل جزء زخرفة تتماثل مع الجزء المقابل له. وفيما يلي وصف لما يحتويه كل جزء، بداية بالإطار الأعلى، واتفاقا مع سير عقارب الساعة:**

**أ – يظهر في هذا الجزء نصفا دائرتين وفي كل منهما شق لزهرة، بينما يظهر في وسط الإطار زهرة كاملة ذات ثمانية فصوص. ويصاحبها ورقة ذات ثلاثة تفريعات بين فصوصها. وفي الفضاء المتبقي عناصر نباتية مزهرة.**

**ب – يظهر في هذا الجزء نصفا الدائرتين خاليا من الزخارف. ويرى حولها زخرفة نباتية تمثل الورقة النخيلية.**

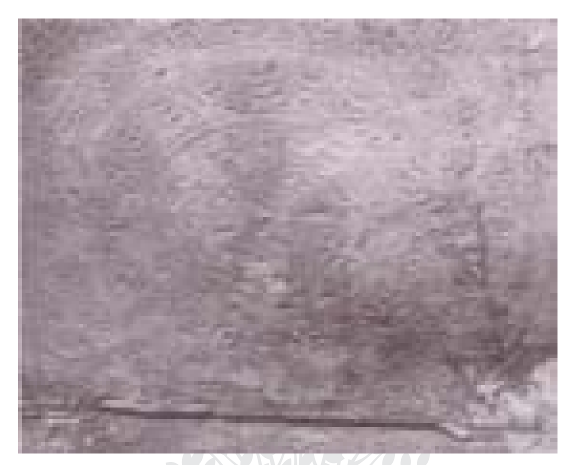
**ج – يملأ نصفا الدائرتين في هذا الجزء عناصر نباتية لورقة ذات ثلاثة تفريعات (أوراق الزيتون). ويزين نهاياتها عناصر وردية.**

**د – تتطابق الزخرفة هنا مع الجزء (ب).**

**2– تتكون الوحدة الزخرفية هنا من إحدى عشر نصف دائرة، ويظهر في كل منها شق لزهرة. ويملأ الفراغ، بين فصوصها، تفريعات نباتية (أنظر شكل 101).**

**3– تخلو هذه الدائرة من الزخارف تماما (أنظر شكل 101).**

**4– تتشابه الوحدة الزخرفية هنا مع رقم (2) ويتمثل الاختلاف الوحيد في صغر الأقراص (أنصاف الدوائر). ويتكون شق الزهرة هنا من أربعة فصوص بدلا من ستة. كما ان عدد أنصاف الدوائر في هذه الوحدة أكثر، إذ تبلغ واحدا وعشرين (أنظر شكل 101).**



**شكل 101** زخارف داخل تجويف المحراب



**شكل 102** زخارف داخل تجويف المحراب

**ولقد أنتجت إحاطة هذه الدوائر بالشكل المربع أربعة زوايا،**





**ملأها الفنان بوحدات زخرفية متماثلة. فالركن الأعلى، على اليسار، مقسم إلى فضاءات، نقش في كل منها زخارف متماثلة، هي تتكون في كل فضاء من شق لزهرة. ويصاحبهما زخرفة نباتية مع الورقة ذات الثلاثة تفريعات. وفي الأعلى سطر واحد لكتابة كوفية، تقرأ: عبد. ويبدو ان كلمة (عبد) قد أضيفت إلى الكلمة الأصل (الله) وذلك واضح من اختلاف أسلوب الخط (أنظر شكل** 101، 102).



**شكل 103** زخارف داخل تجويف المحراب

**ويظهر أيضا في أعلى تجويف الجدار، وحدة زخرفية كاملة، قدر لها ان تنجو من التلف، ويتكون موضوعها الزخرفي من أربعة دوائر، تحيط كل منها بالأخرى. وتنقسم الدائرة الداخلية إلى أربعة أجزاء بواسطة خطين متقاطعين، ويظهر شكل لمربع في وسط الدائرة. ولكن احد الأضلاع لم يكتمل نحته. كما نرى نحتا على هيئة قوس في**

كل ركن من أركان المربع. وهذه الأقواس مقسمة راسيا إلى جزئين بواسطة خط عمودي، ونلاحظ ان جزءا من زخرفة لم يتم نحته. كما تبدو الخطوط جميعها على هيئة تعريقات نباتية، إضافية إلى العناصر الوردية بين هذه التعريقات. أما الدائرتان المتبقيتان فلا توجد بهما زخرفة. وتبدو الخارجية منها ذات تعريقات مائلة ومتعرجة، (أنظر شكل 103).

ولا يفوتنا ان نذكر ان حجرين مدببي الرأس قد وجدا مثبتان بجدار القبلة، احدهما مغروس في الجدار فوق عقد المحراب، والآخر إلى الجهة اليسرى منه (أنظر شكل 104). وبما ان أحجارا مماثلة لهما قد وجدت في مسجد شروس، فلذلك سنقوم لا حقا باتخاذ تفسير موضوعي لوضعهما الأصلي ووظيفتهما، عند التعرض للمسجد المذكور.



**شكل 104** محراب مسجد أبي منصور بتندميره حيث الحجران المثبتان في جدار القبلة





ومما يدعو إلى التساؤل ان بعض الأحجار المزخرفة قد وجدت متناثرة على الجدران، وفي يقف المسجد، ولا جدال حول عدم انتمائها إلى المواضع الموجودة بها في الوقت الحالي. (أنظر شكل 105، 106). ومن المؤكد ان هذا الوضع كان نتيجة لأعمال الترميم، التي جرت بهذا المسجد. وواحد من هذه الأحجار يقترب من الشكل المستطيل، ويحتوي على وحدة زخرفية، تتكون من أنصاف دوائر. وتصاحبها أنصاف الأزهار متفتحة وتعريقات نباتية. ويبدو ان هذا الحجر قد صمم ليلبس على حافة جدار أو تجويف. وربما يكون من ضمن الأحجار التي استغنى عنها الفنان لعدم جودة زخرفتها (أنظر شكل 107).



**شكل 105** حجر مزخرف بسقف مسجد أبي منصور نتيجة لأعمال الترميم



**شكل 106** حجر مزخرف بسقف مسجد أبي منصور نتيجة لأعمال الترميم



**شكل 107** حجر مزخرف وجد خارج مسجد أبي منصور إلياس بتندميره





**ولقد أحدثت الترميمات التي أجريت بالرواقين القائمين خطأ آخر، فهي على الرغم من بعض محاسنها، تسببت في غمر الأعمدة الأصلية للمسجد وسط الدعامات المستحدثة. ولم يلفت من هذا العمل إلا عمود واحد فقط. وهو موجود بالجهة الشمالية الشرقية من المسجد، ولقد بات شاهدا ودليلا على بقية الأعمدة المختفية داخل الدعامات. ويزين تاج هذا العمود زخارف نباتية (أنظر شكل** 108).



**شكل 108** تاج عمود بمسجد أبي منصور إلياس بتندميره

ولا يغيب عن البال إعلان الأباضيين تمسكهم الشديد بالمحافظة على التقاليد الإسلامية الأولى عبر تاريخهم الطويل. ولم يكن هذا محصورا على الجانب الديني، بل انعكس ذلك على مجال العمارة والفنون، ويدلل على هذا جبل نفوسة وان بقايا الآثار للقرى القديمة لا تظهر ميلا إلى الاعتناء بهذا الجانب على العموم. ولذا يجد المرء نفسه مندهشا، بل مستغربا لوجود مسجد يحتوي على زخارف ذات مستوى عال من الجودة والإتقان، وربما نستوعب هذا الأمر بعض الشيء إذا عدنا إلى الفترة التاريخية، التي شيد فيها مسجد أبي منصور.

فلقد أدى الاتفاق الذي عقد بين الإمام عبد الوهاب والأغالبة، إلى انحسار سيطرتهم عن الأراضي الليبية. ولم يبق بيدهم إلا مدينة اطرابلس والساحل البحري، أما بقية ممتلكات الأغالبة فقد ذهب إلى الدولة الرستمية.

وكان الأمر ان أصبحت المنطقة من جنوب قابس حتى خليج سرت في الشرق، تحت سيطرة حاكم جبل نفوسة، المعين من قبل الإمام الرستمي.[225] وكان أبو منصور هو الذي حكم هذه الأراضي الشاسعة في أواخر القرن الثالث الهجري - التاسع مسيحي، ولقد تمتعت تاهرت عاصمة الرستميين في الفترة بازهى عهودها الفنية والمعمارية، نتيجة لما احاط الدولة من سلام ورخاء.[226] والراجح ان أبا منصور، صاحب هذا المركز المرموق، قد تأثر بما يحدث في الوسط الأباضي من تحولات، فأمر بان يكون مسجده بتندميرة متلائما والمعطيات الجديدة. ولم يكن استجلاب الفنانين في مثل هذا الوضع

225- الشماخي، السير، ص 154-5، 214، 312.

226- دبوز، نفس المصدر، ص 544-5.





بالأمر الصعب. ويحتمل أنهم قد قصدوا حاكم الجبل، لعرض ما لديهم من مواهب في مجالي الفنون والعمارة. وهذه عادة درج عليها الحكام، أي استقدام الفنانين لتشييد العمائر وزخرفتها. ولكن شخصية أبي منصور تجعل هذا الأمر صعب القبول.

ولقد اشرنا إلى ان بعض الزخارف لم يتم نحتها، وان تنفيذ جزء منها لم يكن بالجودة التي عليها أغلب الزخارف بالمسجد. وربما يكون التفسير الموضوعي لهذا الأمر ان الأيدي الفنية قد تعددت بهذا العمل. ولا يستبعد ان يكون من قام بهذا العمل فنانون قدموا من افريقية (تونس)، ويرجح أيضا ان من السكان المحليين من شارك في هذا العمل الفني. ومن الطبيعي ان تتفوق الموهبة والخبرة.

وجب علينا ان نعرج على بعض التفاصيل. وذلك بغرض تصنيف هذه الزخارف. ومن جهة أخرى معرفة الكيفية التي وجدت بها في جبل نفوسة. ولا يسعنا إلا القول بان الفن الإسلامي قد تأثر بالفنون التي سبقته. ويعد الفن الهيلينستي والفارسي من أهمها تأثيرا. ويكفي هنا ان نشير إلى ان زخارف قبة الصخرة بالقدس، قصر المشتى، المسجد الأقصى، ومباني إسلامية أخرى، تظهر بدرجة كبيرة صحة هذه المقولة.[227] كما انه من المعروف ان مميزات الطابع الإسلامي الفني قد وجدت في سامراء بالعراق. ولقد بنيت هذه المدينة في عام 221 هـ - 836م. ومن قبيل الإجماع ان هذا النمط الفني الإسلامي انتشر منها إلى بقاع متعددة.[228] وكان ان كشفت الحفائر في سامراء

227- كرزويل، نفس المصدر، مجلد 1، ص 87-8، أنظر أيضا بيرشام في كتاب كرزويل، نفس المصدر، مجلد 1، ص 227-8، وقارن ، شافعي، نفس المصدر، ص 227.

228- كرزويل، مختصر للعمارة الإسلامية، ص 29، 289-90، وانظر فريد

عن قدر كبير من الزخارف الجصية، ولقد تجلى أسلوبها ومواضيعها في جامع ابن طولون بمصر، الذي بني في سنة 263 هجري – 876–71 مسيحي. ومميزات الفن الإسلامي بسامراء تعني أهم مكونات الطابع الفني، الذي أصبح لا تخطئه العين في نسبته للفنان المسلم، بعد ان امتزج بما سبق من الفنون. ومميزات سامراء الفنية نراها أيضا على الأواني الخزفية والتحف الخشبية، التي ترجع إلى المنتصف الثاني من القرن الثالث الهجري – التاسع مسيحي.[229]

وعندما نقارن زخارف سامراء وجامع ابن طولون الموجودة في مسجد أبي منصور بجبل نفوسة، يتبين لنا الصلة الوثيقة بينهما. وانه لمن اليسير ان نلحظ التماثل الكبير في أسلوب وضعية الزخارف النباتية المتوردة. وكذلك الأزهار المفصصة داخل دوائر أو مربعات، وبروز الورقة النخيلية في مواضيع الزخرفة. ويضاف إلى هذا غياب الرسوم الأدمية، وعدم ترك الفراغ في الوحدة الزخرفية، والأخير هو ما يعرف (بالخوف من الفراغ). (أنظر شكل 49، 50، 51، 52، 53).

ربما يكون هذا كافيا لتوضيح التأثر القادم من شرق العالم الإسلامي وعلى الرغم من هذا الاعتقاد، فالمحتمل أن ثمة ما شكل نقطة الوصل لوجود هذا المستوى الراقي من الزخرفة في جبل نفوسة. وربما تكمن حقيقة ذلك في أفريقية (تونس) في العصور الوسطى. ونحن عندما نتمعن في زخارف مسجدي القيروان الزيتونة، وكذلك تلك الموجودة في سدراته بجنوب الجزائر، نستطيع مشاهدة تأثير الفن

شافعي، نفس المصدر، ص 265–6، 399، 401، 417، 419، 421.

229– فريد شافعي ، نفس المصدر، ص 421، 425، 463–4.





الإسلامي في الشرق على جميع هذه الأمثلة.[230] وحال مقارنة زخارف مسجد أبي منصور بالتي عثر عليها في الأماكن والمباني السابقة الذكر، تبدو الصلة أكثر وضوحا، ولكي نبين بشكل أدق حقيقة هذه الصلة، وجب ان نعود إلى المصادر التاريخية. فمسجد القيروان بني في القرن الأول الهجري – السابع مسيحي على يد عقبة بن نافع – ولكنه جدد فيما بعد. والذي يهمنا في هذا المسجد، هي الزخارف، التي وجدت على حائط القبلة والمنبر. ووفقا للمعلومات التاريخية والأدلة الأثرية. فهذه الزخارف يعود تاريخها إلى سنة 248 هـ – 862 مسيحي.[231] (أنظر شكل 54، 55، 56)، كما ان مسجد سوسة، الذي يعتقد انه بني في عام 236 هـ – 580–81م،[232] والزخارف التي وجدت بهذا المسجد، ترتبط بتلك الموجودة في مسجد القيروان (أنظر شكل 57، 58). ومن المعروف ان هذه الزخارف بالمسجدين أقدم عهدا من تلك، التي عثر عليها بمسجد أبي منصور. وبمقارنة هذه الزخارف ببعضها في المواقع الثلاثة، يتضح قدر التماثل في مواضيعها وأساليبها.

ويمكن للمرء ان يلحظ نسق الزخرفة المتمثلة في رسوم الدوائر وكذلك في عنصر الزهرة ذات الثمانية فصوص. وبإمكانه أيضا مشاهدة الورقة ذات الثلاثة تفريعات والورقة النخيلية. هذا بالإضافة

230– مارسي G–Marcais, Notes et documents, v111, Coupole et plafonds de la grand Mosquee de kairouan, paris, 1925, p–26.
أنظر أيضا مارسي، في كتاب كرزويل، مجلد 11، ص 253.

231– أنظر P.Sepag the great Mosque of kairouan, by, R–Ho-ward, paris 1965 pp. 39–40.
فريد شافعي، نفس المصدر، ص 633–4.

232– كرزويل، مختصر للعمارة الإسلامية، ص 272.

إلى غياب الزخرفة المورقة، التي أطلق عليها مصطلح (الارابيسك). كما يبدو التصميم الاسطواني للعناصر النباتية جلي في مسجد أبي منصور والقيروان. وكذلك وجود المربع المحاط بأشكال العقود. والاختلاف يكمن في ان الموجود بجبل نفوسة داخل دائرة بدلا من الشكل المربع.

ويؤكد مارسي (Marcais .) على تأثر زخارف القيروان بطابع الفن الإسلامي في الشرق ،ولكن يضيف بأنها تملك أيضا مسحة افريقية رومانية[233]. وقبل الوصول إلى نتيجة نهائية بهذا الشأن، يتحتم علينا التطرق إلى زخارف سدارته بجنوب الجزائر. ومن المعروف ان الدولة الرستمية قامت عام 160 هـ – 777م. وانهارت في سنة 296 هـ – 909م.

ومن المؤسف ان تاهرت لم تحظى بإجراء حفريات فيها حتى الآن. ولكن لحسن الحظ وصلنا الكتاب التاريخي لابن الصغير. ولقد عاش المؤلف بمدينة تاهرت قبل سقوط الدولة الرستمية. ويذكر ابن الصغير ان تاهرت كانت مدينة مزدهرة، ذات كثافة سكانية عالية. ولقد اعتنق سكانها ديانات متعددة. فإلى جانب المسلمين عاش اليهود والنصارى. وكان من بين المسلمين من ينتمي إلى أصول فارسية. ولكنهم جميعا يتمذهبون بالأباضية. ومعظمهم جاء من افريقية (تونس) ومن جبل نفوسة. وكانت تاهرت مقسمة إلى أحياء تسكنها هذه المجموعات المختلفة.[234]

ويبدو ان أهالي نفوسة قد شكلوا العمود الفقري للدولة

233– مارسي، في كتاب كرزويل، نفس المصدر، ص 253.

234– ابن الصغير المالكي، سيرة الائمة الرستمية، باريس 1907، ص 7،8، 13، 26. أنظر أيضا الجيلاني، نفس المصدر، ص 231، والشماخي، السير ص 158.





الرستمية. ويدلل على ذلك توليهم للمناصب الكبير. فهم قد تولوا مهمة الإشراف على بيت المال[235] وغيره من المواقع الحساسة. وشكل جبل نفوسة ذاته جزءا مهما من المقاطعات الدولة الرستمية.

ولقد كانت تاهرت معروفة بازدهارها وثرائها، في المنتصف الأخير من القرن الثالث الهجري – التاسع مسيحي. ويرجع هذا الثراء إلى موقعها المتميز بين البلدان الإفريقية في الجنوب، وبين الدولة الأغلبية في الشمال الإفريقي. هذا بالإضافة إلى الأدارسة والأمويين في الشمال الغربي.[236] ولقد نشأ عن هذا الثراء والاستقرار ميل لدى أهالي تاهرت إلى بناء الدور والأبنية المنمقة.[237] وهي حالة تتشابه مع حالة الأمويين في الشام، إبان فترة أقدم عهدا.

ونحن على ضوء هذه المعلومات التاريخية نستطيع القول بان هذه الدور والأبنية قد حليت بالزخارف والمبتكرات المعمارية. ولابد ان تكون قد تأثرت بطابع الفن الإسلامي السائد في الشرق. ولكن تأثير افريقية لا جدال انه كان قويا على الطابع الفني لمدينة تاهرت، ومما يدعو إلى هذا القول مواضيع الزخرفة وأسلوبها، الذي كشفت عنه حفريات سدراته.

وتقع هذه المدينة على بعد حوالي 800 كم، إلى الجنوب من العاصمة الجزائرية. ولا تبعد عن قرية ورقلة إلا بمقدار 14 كم تقريبا، وتعد مدينة سدراته العاصمة الثانية للأباضية بعد تاهرت.

235– ابن الصغير، نفس المصدر، ص 27، 31، والشماخي، السير ، ص 221.

236– ابن الصغير، نفس المصدر، ص 13. دبوز، نفس المصدر، الجزء الثالث، ص 544–5.

237– ابن الصغير، نفس المصدر، ص 12، 26–7، والجيلاني، نفس المصدر ص 231. ودبوز، نفس المصدر، الجزء الثالث، ص 544–6.

ولقد أسست إبان القرن الرابع الهجري– الحادي عشر مسيحي. وهجرت في القرن السابع الهجري – الثالث عشر مسيحي.[238] ولقد ظلت مدفونة تحت الرمال حتى القرن الثاني عشر الهجري – التاسع عشر مسيحي. وأجريت الحفريات في هذه الفترة، ثم تمت أحداث الحفريات بها تحت إشراف بير شام (M. Van Bercham) في سنة1951 م. وكانت هذه الحفريات محصورة حول مبنى واحد عرف بمقر المحكمة. ولقد اظهرت الزخارف الجصية، التي عثر عليها بهذه الحفريات، التشابه بينها وبين ما وجد بجبل نفوسة.[239] ونرى في زخارف سدراته نفس الوحدات الزخرفية المتمثلة في الدوائر. وبالإضافة إلى ذلك نجد الزهرات ذات الثمانية فصوص، ووحدات الشكل المعين الحاصر للعناصر الزخرفية النباتية (أنظر شكل 59، 60، 61، 62، 63، 64).

وعلى الرغم من اكتشاف هذا الدليل الأثري، فنحن لا نميل إلى القول، بان الزخارف في كل من تاهرت وسدراته، كان لها تأثير على جبل نفوسة، بل نعتقد ان العكس هو الصحيح. وإذا أخذنا في الاعتبار التاريخ وحده كمعيار لحل الإشكالية، فلا يسعنا إلا دعم الرأي الأول. ولكن لغياب الدليل الأثري الذي ينسب إلى تاهرات خاصة، فزخارف مسجد أبي منصور  إلياس ستظل الأقدام عهدا.

ويمكننا القول الآن ان العناصر الزخرفية بمسجد أبي منصور

---

238– فان برشـــام، M.V. Berchem, Sedrata, Studies in Islamic art and architecture in honour of prof. Crewell, cairo, 1965, p-8 أنظر أيضا دبوز، نفس المصدر، الجزء الثالث، ص 546.

239– التاثير الإسلامي الشـــرفي على سدرانة أوضحه بير شام، أنظر إلى نفس المقال المشار إليه سابقا، ص 27.





التي تتكون نمن الأشكال الاسطوانية للعنصر النباتي، وكذلك الوحدات الهندسية، وهي في الحقيقة ابتكار إسلامي. وان تأثير القيروان، الذي تأثر بطابع الفن الإسلامي في الشرق، ويبدو جليا على زخارف جبل نفوسة. ونحن لا ننفي تاثرها بالصبغة الإفريقية الرومانية، فاللتأثيرات المحلية مكانة في كل ارض حل بها الفن الإسلامي. وهذا ما يعبر عنه بالتأثيرات المحلية في إطار الفنون بمختلف أنواعها. فالفنان في كل مكان يوظف بوعي أو بدونه، ما تختزنه ذاكرته التراثية في رموزه الفنية .

ووفقا لهذه المقولة يمكن ان نقرر بان الفنان الذي نفذ الزخارف في مسجد أبناين، كان يحاكي ما وجد بمسجد أبي منصور إلياس، ذلك أننا نرى انه من بين الثمانية دوائر، التي تكتنف المحراب، تحتوي ثلاثة منها على الزهرة ذات الثمانية فصوص. وهذه الوحدة الزخرفية هي الغالبة على الزخارف في مسجد أبي منصور. ولا ننسى تأثير القيروان على أبناين، فأربعة من الدوائر تحتوي على أشكال نجوم. وهذه الوحدة الزخرفية غابت عن زخارف مسجد أبي منصور، ولكنها جلية بالقيروان. أما الدائرة الباقية بمسجد أبناين والتي تحصر بداخلها شكلا على هيئة صليب، بالإضافة إلى وحدتها الزخرفية النباتية، رأيناها ماثلة في مسجد القيروان.

نخلص إلى القول بأن زخارف أبناين دعمت نظرية التأثير القادم من الشمال الإفريقي. وهذا ما يضعف نظرية تأثر جبل نفوسة بمنطقة جنوب الجزائر. كما أننا بمناقشة موضوع الزخرفة في كل من أبناين وتندميرة، يمكننا القول، بان الزخارف التي وجدت بسقف مسجد تنومايت، ما هي إلا محاكاة لما عثر عليه في مسجدي أبي منصور وأبناين، وربما أماكن أخرى في الجبل. وأخيرا فهذه النماذج

**الزخرفية التي عثر عليها بالجبل، تشكل القاعدة العامة التي تبناها الأباضيون فيما يتعلق بمجال الفن المتلازم مع العناصر المعمارية.**

